علوم الحيوان والنبات والكيمياء بدل قضايا الجبر العويصة التي لا يحتاج اليها الاَّ الذكي والرياضي . وليحرم حرث الارض على كل فلاح لا يجوز الامتحان في مبادىء علم التعجين الحيواني وفي الامراض التي تنشأ عن زبل الزرائب وعواقبها وفي فائدة ذلك الزبل للارض وضررهِ اذا بقي مكانهُ يفوح الطعام الذي تأكلهُ والماء واللبن اللذين تشربهما

وكلُّ حكومة تسنّ القوانين الشديدة لمعاقبة الذين يقتلون الطيور الآكلة للحشرات المضرة تحسن عملاً . فان اكل الطيور والتزين بريشها حلال الاَّ اذا ثبت ان وجودها على قيد الحياة يدفع عن الانسان غرماً لا يذكر في جنبهِ الغنم الذي يجدهُ من التلذذ بلحمها والتباهي بريشها فقتلها والحالة هذه حرام

فعل الجرذان في الحروب

بعث مراسل احدى الصحف الانكليزية برسالة الى جريدتهِ من ميدان القتال الغربي غريبة في بابها لم ينسج على منوالها ولكنهُ قال وأكد انهُ على بينة مما قال : والى القراء مآل رسالتهِ

في ليلة صفا اديمها وسطع قمرها كنت اراقب البطاح والسهول المترامية امامي فابصرت على قرب مني جرذاً مقطوع الذيل قد صلت اذناهُ وبرز حنكهُ رأيتهُ يتاصص بحذر واحتراس كأن قصف المدافع وانفجار القنابل في تلك الارجاء قد ارعب حتى قلوب جراء الحيوان . ولم تكن الاَّ ثوان حتى اوغل في الادغال وجعل يبحث قلقاً حائراً فادركت انهُ يريد ورود الماء فان علماء الطبيعة يقولون ان الجرذان ترد الماء ولو ابهم عليها كل سبيل او لقيت حتفها لانهُ اذا مضى عليها اربع وعشرون ساعة من غير ان تنقع غلتها وتروي ظمأها ماتت لا محالة

وبينما الجرذ على هذه الحال اقبل يوم وقد ازعج ذلك الليل بنعيبهِ فلما سمع الجرذ صوتهُ عرتهُ رعشة ورعدة وقد رأى عيني اليومة الحمراوين تحدقان فيهِ فدبَّ واختبأ تحت عربة مدفع مقلوبة وجمد في مكانهِ اكثر منها

ولما لم تسمع البومة صوتاً طارت لا تلوي على شيء وانصرف الجرذ من مخبإهِ غير مصدق بالنجاة وما زال يصدو حتى دنا من باب كنيسة دمرت القنابل جانباً منها فانقض رأسهُ وما عتم حتى دخلها مسرعاً ولسان حالهِ يقول الماء الماء إما ان اجد ماء واروي ظمإي او اقضي نحبي في نهاية هذه الرواية

مضت عشر دقائق واذا الجرذ في قبة جرس الكنيسة فان حاسة الشم القوية فيه افهمته ان هناك انسانًا والجرذ يعلم بغريزته انهُ حيث يكون الانسان فهناك طعام وماء . دنت الساعة فارتاع الجرذ ووقف مبهوتًا ولما لم يرَ احدًا هدأ روعهُ وجعل يشتمّ بانفهِ ويتلمس بشاربيهِ حتى اهتدى الى ثلاثة اوعية مملوءة ماء واكتشف رجلاً مرتديًا ملابس راعٍ واستدل من شخيرهِ انهُ في سبات عميق فلم يبالِ بهِ

رؤي هذا الجرذ بعد خمس دقائق خارجًا من باب الكنيسة وهو ينفض عن شاربيهِ قطرات الماء وهيأتهُ تدل على النشاط والانتعاش . لم يقف ولا التفت الى شيء بل سار عاديًا الى حيث الانقاض والاطلال

***

قبل انبثاق الفجر بساعة بينما القمر فوق قمة تلة وقد اوشك ان يتوارى وراءها وكل شيء ساكن حتى مدافع الالمان عاد الجرذ وخلفهُ جيش من اخوانهِ . لم تكن الا ثوانٍ حتى ماجت ساحة الكنيسة بهذا الجيش العرمرم وكان لدبيب ارجلها حفيف كحفيف الشجر . رأيت مئات من عيونها تقذف نورًا ثم تحجب كأنها شرار يتطاير فوق الارض . ثم ساد السكون وسمع قائد الجرذان (او صاحب الحكاية) يصوت كأنهُ يصدر امرًا . واذ تجلى منظر مخيف كان نهرًا عكرًا يجري متدفقًا الى باب الكنيسة

كنت اسمع للجرذان اصواتًا غريبة وهي داخلة الى الكنيسة وصاعدة على سلّم القبة تقشعرّ منها الابدان . ظلّت كذلك حتى دنت من آنية الماء غير مبالية بالنائم لانها لم تكن تطلب حينئذٍ غير الماء فشربت كل قطرة منهُ

***

لما طلع الفجر نهض الراعي واذا الدم يسيل من عنقهِ ويديهِ ووجههِ فصرخ مذعورًا ورأى الارض حولهُ تموج وتتحرك ولما سمعت الجرذان صوتهُ اجفلت ولاذت بالفرار خارجة من باب الكنيسة الى ساحتها ومنها الى ارض الله الواسعة

***

في صباح ذلك اليوم احاطت الجنود البريطانية بالكنيسة وجعلت تخندق الارض حولها وتقيم الاستحكامات وتنصب المدافع بلا منازع ولا مقاوم ظلت كذلك ثلاثة ايام . وفي اليوم الرابع جعل الالمان المعسكرون على التلال البعيدة يطلقون مدافعهم الضخمة على تلك الجهة وكان ضباطهم يضعون نظارتهم المكبرة على عيونهم ناظرين الى قبة الكنيسة ومراقبين

عقارب ساعتها الكبيرة لعلهم يرونها تدور متحركة حركات منتظمة عليها فيسترشدوا بها الى مواقع المدافع البريطانية المخبأة وكانوا لما اطلقوا مدافعهم لاول مرة ينتظرون ان تخبرهم تلك الساعة هل هم يصيبون الهدف او لا يصيبونهُ . ولما تبيَّنوا ان عقربي الساعة لا يزالان جامدين قالوا قاتل الله ذلك الراعي أأسلم نفسهُ الى الانكليز ام هو نائم ام هو خائن ؟ ماذا جرى يا ترى ؟ لقد زوَّدناهُ بالشيء الكثير من الزاد والماء لما اختبأ هناك ولكن عقربي الساعة لم يتحركا ولا رأينا لهُ اقل اشارة من قبة الكنيسة

***

في تلك الساعة انصبَّت المدافع البريطانية التي كان الانكليز قد اخفوها عن الانظار فكانت قنابلها تصيب مدافع الالمان الكبيرة وتعطلها اما الراعي فكان مثلهُ مثل فأر سقط في شرك فانهُ ظل محصوراً في قبة الكنيسة الدم يسيل منهُ والظمأ يلهب احشاءهُ حتى سُمَّ دمهُ وقضى نحبهُ دون ان يقوم بشيء من المهمة التي انتدب لها

***

قال الكاتب فليعلم القراء كيف ينتصر الحق على الباطل فقد سخَّرت الاقدار تلك الجرذان فقتلت ذلك الجاسوس الماكر وردَّت كيد الالمان في نحرهم وعلى الباغي تدور الدوائر

احد القراء

غرائب النبات

كلُّ ما في هذه الارض يدلُّ على ان الاحياء من حيوان ونبات تبغي البقاء والاَّ فما هذا التنازع بين حيوان وحيوان وبين حيوان ونبات وبين نبات ونبات . كذلك كل ما فيها يدلُّ على ان بقاء تلك الاحياء لا يدوم الى الابد على هذه البسيطة والاَّ خلقت من مادة ابقى على الدهر من مادتها الحاضرة ولكان نظام خلقها سليماً من كثير من العيوب ومن النقائص التي تجعل خلودها الآن مستحيلاً . تقول هذا ونحن نعلم ان في الناس فئة تنسب الى الخليقة الكمال في كلِّ شيء فتقول مثلاً ان جسم الانسان تامٌّ سويٌّ في نظامهِ وتركيبهِ . ولكن سل الاطباء يخبروك ان ذلك ليس كذلك . وان فيهِ من العيوب ما لو أُزيل لعمَّر اكثر مما يعمر الآن . ونقول ان نظام الفلك محكم دقيق لا يعتريهِ خلل . ولكن الفلكيين يقولون ان تكوُّن الشموس والاقمار وشمسنا وارضنا في الجملة نتيجة خلل طرأ على ذلك النظام